لقد وصلنا. مِن فضلكم توخَّوا الحذر أثناء نزولكم مِن السفينة.
شكرًا لكَ يا قبطان.
اعتني بنفسك، وانتبه لصحَّتك رجاءً.
أنتُم أيُّها الأشقياء! كفُّوا عن المشاكسة وتعالوا إلى هنا!
سوف نترجَّل مِن السفينة.
كيآها هاها هاها ها!
لا داعي للقلق علي يا سيدتي، شكرًا على ذوقك.
وصلنا لليابسة يا ماريا.
هيَّا بنا ننزل سويًّا.
آها ها ها ها ها ها هيهيهي!
3 3ASQ.ORG

مرحبًا بكم...
...على روكِّينجيما.
لا بدَّ أنَّكم مرهقون مِن عناء الرِّحلة.
الفصل السابع والعشرون:
جوابٌ منشود

شانـون...
ما الذي وجدتِه مِن دوني؟
وماذا قصدتِ حينَ زعمـتِ أنّـي لا أملكُ شيئًا ما...
...مع أنّي أعرفه جيدًا؟
ألَن أعرف ماذا يكون هذا الشيء الغامض...
...إلّا إذا راقبتكِ وفهمتكِ؟
ترُى كيف يختلف اجتماع العائلة عن أيِّ يومٍ آخـر في روكّينجيما؟

بالصخب والنشاط طبعًا!
انظروا كم مِن الأطفال يجتمعون هذا اليوم!
يكون الكبار دومًا متوتّرين حيال هذا اليوم...
...أمّا نحن أبناء العمومة فنتوق إلى لقائنا فيه مجددًا لأننا نتفاهم مع بعضنا.
بالضبط!
أمّي دومًا تضايقني لكي أهذّب سلوكي...
...لكنّي أعتبر اجتماع العائلة بمثابة العطلة التي أجتمع فيها بأبناء عمومتي.
إنّه يومٌ مميّز عندي.
صحيح! ثلاثة مِن أبناء العمومة متقاربون في السن!
يستحيل ألّا يستمتعوا برفقة بعضهم!
في الحقيقة...
...لَم نكُن ثلاثتنا وحدَنا.

بل كُنّا أربعــة.
أربعـة؟
إنجي لَم تولد بعد...
...وماريا أصغر مِن أن يكون لها مكانٌ بينكم.
ليس هذا ما يقصده.
فهُم لم يكونوا الوحيديـن المتقاربين بالسن.
نعم صحيح.
كانت معنا شانون -تشان.
أجل، كانت شانون الفتاة الوحيدة القريبة مِن سنّي على الجزيرة.
توطّدت صداقتنا تدريجيًا مع مرور الوقت على الرغم من معارضة أمّي.
لذلكَ عرّفتُها على ابني عمّي.
كنتُ أعلم أنّ السيدة سوف توبّخنـي إذا عرفت عن الموضوع، لكن...

لا تقلقي، فما كنتُ لأسمح لها!
لقد كنتِ على الدَّوام صديقتي الحميمة الوحيدة التي تفهمُني بصدق!
آ... آنستي...
ثلاثتُنا ومعنا شانـــون...
...كُنَّا دائمًا نستمتع بوقتنا أثناء اجتماعات العائلة.
كُنا نجري ونلعب في حديقة الورود وعلى الشاطئ.
لا أصدِّق الآن أنَّ مجرَّد التسكُّع مع بعضنـا كان بتلك المتعة.
ذلك كان الوقت الوحيد الذي تبتسم فيه شانـون-تشان وتتصرف كفتاةٍ في عمرها.
ربَّما كنتُ أبالغ في حماسي قليلًا... هذا مُحرِج.
جسدك ضخـمٌ الآن...
...لكن حينئذٍ كُنَّا أنا وشانون أطول وأقوى منك.
نعم، فقد تأخَّـر عليَّ البلوغ.
لكن شانون -تشان أيضًا لم يكن لديها هذا الصدر العملاق.
ما-؟ آآه...

يا رجل...
كنتُ لا أزال غلامًا ظريفًا وبريئًا.
أذكر أنِّي وأخي جورج كنَّا نتهامس كل ليلــة ونحــاول تقدير حجم أثداء شانون-تشان!
بـ-.. باتلر-كن!
أ... أهذا صحيـح يا جورج -ساما؟
كـ- كلا!
أ- أظنُّ أنَّ باتلــر-كن أساء الفهم!
كـ... كنتُ فقط أحاضـره عن الاختلافات بين تطوُّر أجسام الصبيان والبنات... بما أنِّي أكبر منه...
أححم! أححم!!
هاهاهاهاها! كُنَّـا نتسامـر بالحديث حتَّى يتأخر الليل، أتذكرون؟
نتكلَّم عن زملاء فصلنا الذيـن قبَّلوا شخصًـا مِـن الجنس الآخر...
...أو إمساكنا بيد الشخـص الذي كُنَّا واقعين في حبه.
وأمورًا كثيرة كهذه.
ياآآآه! أصابنـي الإحـراج مِن تذكر كلِّ هذا!
ولِمَ الإحراج، فهذا شيءٌ بديع!
إنَّه جزءٌ لا يعـوَّض مِن ذكريات مراهقتكم!
حين يبدأ المرء بالتفكير في الجنـس الآخر...
يخوض تجربـةً مقدَّسـةً وطاهـرة تُدعَى...

الحبُّ الأول!
يا للروعة...
صبيان وصبيَّات يتخيَّلون ويناقشون دخولهم أبواب عالم الحب...
فـ- فعلًا تحدثنا عن ذلك أيضًا...
ولِمَ التظاهر بالنسيان؟
كيهيهي
أذكر جيدًا مدَى إلحاحكِ حينها يا شانون- تشان! لقد كنتِ أكثرنا فضولًا!
نعم صحيح.
كانت شانون تحاول التصرف بأدب، لكنها في الحقيقة كانت مهتمةً بحديثنا جدًا.
إنَّها أكبر منحرفة بيننا!
لـ- ليس صحيحًا!
أنتِ لئيمةٌ يا آنستي.
كنتُ فقط متفاجئةً لأنَّكم تعرفون الكثير...
هاهاهاها! معكم حق.
كنا نهارًا نلعب ونتسكع كالأطفال...
وليلًا نجتمع في الفراش ونتجاذب سرًا أطراف الكلام.

أعدتُم لي الذكريات...
كَم أحِنُّ لتلك الأيام الخوالي.
وأنا أيضًا.
......
ما معنى هذا؟
لَم أتوقَّع أن مجرَّد خادمــة مثلكِ...
...ستربطها علاقةٌ بأبناء العائلة.
متى شيَّـدتِ هذا العالم الجديد؟
لكِن...

كلُّ هذه الدردشـة السخيفـة بينكم...
...لا أعتبرها تفوق ملذَّات الساحــرات كما قلتِ.
......
ألا تظنين...
...أنَّ ما نفعله ممتع؟
لستُ أقول إنَّه ممل.
لكن...
...كيف لهذا أن يكون أفضـل مِن جنَّتي التي تتحقق فيها كل الأحلام؟
لستُ أفهم.
معاشرة الناس ممتعة جدًا.
وعالمـكِ أيضًا ممتع.
لكنِّي مع ذلك...

اخترتُ هذا العالم.
لستُ أفهم.
لستُ أفهم.
قولي لـــي.
أيُّ شيءٍ تحديـــدًا يجذبكِ بلا رجعة؟
كلُّ ما أراه هو عبـثٌ طفولي.
أتريدين أن تعلمي؟
طبعًـا أريـــد!

الجواب هــو...
الحــب.
تفضَّلي.
هذه رواية إيليري كوين التي ذكرتُها لكِ المرَّة الماضية.
جرائم الصليب المصري
إيليري كوين

شـ... شكـرًا جزيلًا.
سأقترضها منـك.
ليس إقراضًا، يمكنكِ الاحتفاظ بها.
فقد انتهيتُ مِن قراءتها.
لكن... لا يمكنِني قبول شـيءٍ مكلّف كهذا منك...
لا عليكِ، فقد اشتريتُها بثمـنٍ بخس من سوق كتب مستعملة.
المهمُّ الآن...
...أن تقرئيها بسرعة لكـي نستطيع مناقشتها.
أنا أستمتع بالحديث معكِ عن الكتـب يا شانون-تشان.
...حاضر.
وأنا أيضًا أستمتـع بحواراتنا.
متعة روايات الغمـوض...
...تزيد عند قراءتها مع شخصٍ آخر.

أعلَـم!
فلا شيء أكثر مرحًا مِن الجدال...
...وتوظيف مخيلاتنا في تحليـل كل شيء!
نصف متعة قصص الغموض قراءتها...
أمّا النصف الثاني فلا يتولّد إلا مِن مناقشتها مع الغَير.
هـذه نظريتـي الشخصية.
أتفـق معك...
بـدأَتْ علاقتنا...
...حين أدركنا أنّنا نتقاسم بعض روايات الغموض التي قرأناها.

تفاجأنا كثيراً حين عرفنا أنَّنا نتشارك الاهتمام بهذا الصنف...
...وشيئًا فشيئًا امتدَّ اهتمامنا إلى بعضنا.
منذ ذلك الحين...
...إلى جانب لهونا المُعتاد مع أبناء العمومة...
...صرنا أيضًا ننفرد ببعض الوقت الخاص لنا.
كُنَّا في البداية نحاول اختبار ذكاء بعضنا بالنقاش.
لكن بعد فترة...
...وصلنا للاعتراف باطلاع ونباهة بعضنا، فتحوَّلت علاقتنا لاحترام متبادل.
الاحترام والثقة.
كلاهما وطَّدا صداقتنا التي طبعًا بقيَت مجرَّد "صداقة"...
لكن مع الوقت...
...بدأ يختلج صدورنا شعورٌ مجهولٌ تخفق له قلوبنا كلَّما كنَّا لوحدنا.
كُنَّا صغارًا ولا نفقه شيئًا عن الحب...
لكنَّنا أدركنا أنَّ هذا الشعور سيقودنا لعالمٍ جديدٍ مثير..

فتحوّلت نقاشاتنا عن روايات الغموض إلى مجرد عذر لنتقابل.
للأسف أرَى أنَّ قلَّة مِن قصص الغموض تركِّز بما يكفي على جزئية "لماذا".
"لماذا؟"
هل تقصد...
...دافع القاتِل.
نعم.
للنقاش في روايات الغموض ثلاثة محاور.
مَن و كيف و لماذا؟
معظم الروايات تسترسل في أوّل جزئين.
لكنَّ أغلبها لا يتعمّق...
...في جزء لماذا.
لكِن أغلب الروايات التي قرأتُها تعرض فعلًا مشهدًا لاعتراف الجاني بدافعه في النهاية.
وما النفع إذا لم نكن قادرين على استخراج هذا الدافع قبل البوح به؟

شخصيًا أشعر أنَّ اقتراف الجاني لجريمتِه مِن دون تلميــح على دافعه...
...ليس مُنصِفًـا للقرّاء.
هويَّة الفاعل: مَن جَنــى؟
كيفية الفِعل: كيف جنّى؟
دافع الفعل: لماذا جنـى؟
لا حصر للقصص التي تُسائلنا...
...عن هوية الفاعل وكيفية فعلِه.
بل لن أخطئ إن قلتُ إنّها كلُّها تفعل ذلك.
لكِن قليلٌ جِدًا منها مَن تستفيض كذلك في الدافع...
...وتجعله جــزءًا مِن التحليل.
معكَ حق.
إنَّه أكثر الأسئلة الثلاثة إهمالًا.
روايات الغمــوض التي تهمــل "الدافع"...
...أعتبرها نوعًا ما غير مكتملة.

لن أتمادى لحد القول إنَّها كلَّها رديئة أو مملة.
لكن... حسنٌ...
أشعر وكأنَّها تُغَيِّب أهمَّ جزء.
أهمُّ...
...جزء؟

القلب.
القلـب؟
ينقصُها القلـب.
أرى أنَّ لقلب البشر أهميّة عظمى.

ارتكاب جريمة قتل ليس قرارًا هيِّنًا...
...فتدبيرها والتخطيط لها...
...ثمَّ التجرؤ على تنفيذها...
...تتطلَّب كلُّها إصرارًا جبّارًا وعزيمة نفسية.
لكِن مع ذلك...
...يُطِيع الناس هَوَى قلوبهم.
بتعبيرٍ آخر...
القلوب هي التي تسمح للناس بالقتل.
قتل النفس المحرَّمة لا يتأتَّى...
...إلَّا في غمرة انفعالٍ عاطفي قوي جدًا.
ممَّا يعني أنَّ...

كشف حقيقـــة الجريمة...
...يُعادِل في جوهره كشف العوامِل التـــي قادت القلب للقتل.
لا يمكِن ارتكاب جريمة قتل مِن دون قلب...
فعند مَقتل إنسان، ينبغي أولًا البحث في القلوب بحثًا عن الحل.
إذن باختصار ...
القصص التي يرتكب فيها الجاني جرائمه بدافع اللهو أو الهوَس بالقتل...
...لا تروق لي كثيرًا.
يعجبك إذن...
...أن يكون هناك شرحٌ مفصَّل للدافـع الذي قاد الجاني للقتل مِن الأساس؟
صحيح.
3ASQ.ORG

القصص التي تسمح بالتوصُّـل لدوافع الجاني...
...هي المفضَّلة عنـدي.

حتّى اليوم، كنتُ أستمتع فقط بالقصص...
...التي تحثُّ على استنتــاج خدع الجانــي وطرق تخفّيه.
لكِن من الآن فصاعدًا...
...سأحاول إيجاد كتبٍ أكثر تهتـمُّ بتحليل الدوافع.
لا أريدُ أبدًا...
...إهمال القلــب.
لأنّ القلب...
...هو الدافع وراء كل تصرُّفات البشر.
القلب...
...أنتَ مُحِــق.

أتَّفــق معك...
ذلك لا يقتصر على روايــات الغموض.
كلُّ البشر تحرِّكهم قلوبهم وعواطفهم في كلِّ زمانٍ ومكان.
كلُّ رابطةٍ تجمــع بين الناس...
في لقائنا ونقاشنــا عن روايات الغموض...
التفاعل مع القلوب وتحليلها وفهمها يربطنا ببعضنا.
...هي غموضٌ في القلب.
...نبحث أيضًــا في قلوبنا ونناقش غموضها .

إنَّنا نبحث
ونستقصي أعماق
قلوب بعضنا...
ونرجو أن
يكون شعورنا
تُجاه الآخر
متبادلًا...
أي أنَّ
هـذا...

غموض
حب.
آآه...

تأخـر الوقت.
علينـا العودة.
حين أتحدَّث معكِ يا شانـون-تشان...
...أشعر وكأنَّ الوقت يطيـر.
ليت بمقدورنا الحديث هكذا للأبد...
أكره ساعتك وعقاربها التي لا ترحم.
وأنـا أيضًـا.
أمتَعُ وقتٍ أقضيـه على روگّينجيما...
...هو الذي أكون فيه برفقتكِ يا شانون-تشان.

ليتَ بإمكاني مغادرة هذا المكان...
...حينها سأستطيـع قراءة المزيد من الكتب.
لا أستطيع غير الاستعارة منه، فمحل الكتب الذي أزوره في نيجيما لا يُقارَن بمحـلات المدينة الكبيرة...
....
أخبريني يا شانون-تشان...
...إلى متى ستعملين في الخدمة؟
لا- لا أدري.
فهمت.
إذن...
...إذا أتى الوقت...
...الذي تستقيلين فيـه من عملك...
نعم؟

تعالي معـي.
حينئذٍ...
...لن يُقلِقنا تأخُّر الوقت مجددًا.
صـ- صحيح.
عندها يمكننا...
...أن نظلَّ معًا بقــدر ما نشاء.

هل تظنٌ...
أنَّ يومًا كهذا سيأتي؟
حتمًا سيأتي.
«حتمًــا»؟
كيف له أن يكون متأكِّدًا هكذا؟!
حالما يحلُّ ذلك اليوم...
سآتي على صهوة حصانٍ أبيض...
...لآخذكِ معــي.
ما-...؟

نعم.
إذا.. إذا كان يركب حصانًا أبيض...
فهل يقصد أنَّه سيكون... مثل القصص الخيالية...
الأمير الوسيم؟
ماذا يعني ذلك؟
آآه...
هـذا يعني...
...يعني أنِّي أيضًا...

سأصبح
أميرته.

مـ-...
متى تعتقد ذلك سيتحقق؟
متَى ما عقدتِ العزم.
ماذا؟
لا مشكلة عنـدي فـي تحقيق ذلك بأيِّ وقت.
إنَّها حياتكِ أنتِ يا شانـون-تشان.
فكِّري مليًا قبل اتخـاذ القرار.
ومتَى ما حسمتِ قراركِ...
...سأحترم خيـارك.
حـ- حسنًا...
سأنتظركِ...

سأظلُّ أنتظـــركِ إلى أن يحلَّ ذلك اليوم.
آآه...
ليتني كنتُ أغبى قليلًا وأشجع كثيرًا...
لربَّما استطعتُ أن أقـول لـه:
«أرجوكَ أخرجني من هذه الجزيرة الآن وحالًا.»
لكنِّي...

لا أستطيع.
عليّ التفكير في مستقبلي...
أ-...
أنا ممتنّةٌ لك.
شكرًا جزيلًا...
هييي...
حركته هذه...
...يفعلها حين يحاول إخفاء إحراجه.
أعرف جيدًا كيف تبدو ملامح وجهه الآن...
وأظنُّكَ أيضًا...
...لا تخفى عنك ملامحي.

نحن محققّان في الحب أيضًا...
نحاول حلّ غموض الطرف الآخر...
ونطرح نظرياتٍ عن حبّه.
.....
إذن...
بعد سنة...
سنة واحدة من الآن...

إذا كنتَ حينها لا تزال عازمًا...
...على امتطاء حصانك وحملي معك على صهوته...
...فسوف أعهد لكَ بحياتي.
سأُعلِمكَ بقراري...
في نفس هذا المكان...
...بعد سنةٍ مِن الآن.
سنة واحدة...
نعم، مدّةٌ مناسبة.
ربيعٌ وصيف،
وخريفٌ وشتاء.
استغلي هذه الفترة لاستكشاف مكنون قلبك.
سأفعل.
و...
في العام المُقبِل...

ستأتي وتأخذني معك...
إيّـاك أن تنسى، مفهوم؟
حسنٌ.
إنّي أتطلّع لذلك اليوم.
جيد...
سأكون في انتظارك...
لذا أرجوك احـرص على أن تأتي...
نعم طبعًا!
إنّــه وعـد.
عليكَ المجيء السنـــة القادمة.

نعم.
سآتي بالتأكيد.
عليك المجيء...
فلنلتقي هنا مجددًا.
فهمت...

هذا الشعور... هذا الإحساس الحلو الخانق...
...هو الحبُّ الأول.
إنَّه شيءٌ لا أعرفه.
عاطفةٌ لا أملكها.
مهما قَوِيَ سحري واشتدَّت قدرته، ومهما كبرَت جنَّتي...
هذا شيءٌ لن أحوزه...
يلسع كالنار، ولكنَّ الكلَّ يريده.
إنَّها عاطفةٌ لا أستطيع فهمها.

كلُّ ما أعرفه هو أنِّي لا أستطيع خلقها مهما سَمَوتُ في عالم السحر.
إنَّه شيءٌ لا يمكِن الحصول عليه إلا مِن الآخرين.
يا له مِن شعورٍ...
...غريبٍ ومعقَّد...
شانون...
حالمَا يتسلل لتفكير الإنسان...
لقد ربحتِ هذه الجولة...
...يستحيل أبدًا أن ينساه.

الحب...
لعلَّه العنصر الذي ينقصني...
...وأهمُّ العناصر على الإطلاق.
حسنٌ يا شانون...
...سأراقب درب حبِّك مِن بعيد
تفضَّلي...
علِّميني أكثر...
...عن هذا الشعور الجديد.

3 3ASQ.ORG